بالخرائط: قراءة لواقع النفط في الشرق الأوسط

كتبه نون بوست | 23 ديسمبر ,2014

ترجمة من الفرنسية وتحرير نون بوست

رغم قرب حلول فصل الشتاء والزيادة المتوقعة في الطلب على النفط فإن سعره لايزال ينخفض بنسق ملحوظ منذ نهاية صيف 2014، كما أنه من الملاحظ أن الطلب العالي على النفط بقي متواضعًا في ظل عرض متصاعد تنشطه بعض الصادرات نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم ذلك فقد اختارت منظمة أوبك (منظمة الدول المصدرة للنفط) والتي تهيمن عليها السعودية عدم مراجعة سقف الإنتاج سواء من أجل إلحاق الضرر بالمصدرين الأمريكيين أو بسبب عدم توصلها لاتفاق مع بقية أعضاء المنظمة.

ومن المعلوم أن الدول المصدرة للنفط في الشرق الأوسط تتأثر بصفة كبيرة ببورصة النفط لأن اقتصادها يرتكز أساسًا على مبيعات الذهب الأسود، كما تمثل الأنشطة البترولية قرابة 30% من الناتج الداخلي الخام للسعودية والإمارات والكويت وسلطنة عمان، وتصل النسبة إلى 60% في

العراق، لكن التوترات السياسية وتوسع بؤر الصراعات وتواجد الجماعات المسلحة بالمنطقة تهدد باستمرار الإمدادات النفطية، هذه المعطيات تهم بالطبع بقية دول العالم لأن الشرق الأوسط يمد أسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وأفريقيا بالنفط، والكمية المستخرجة من الشرق الأوسط تمثل قرابة ثلث الاستهلاك العالمي من هذه المادة، رغم أن النصيب المخصص للتصدير يتجه نحو الانخفاض مقابل تزايد الطلب الداخلي.

الخرائط التالية تعطينا لمحة عامة عن وضعية النفط في الشرق الأوسط، إذ تحدد الخريطة الأولى مواقع استخراج النفط في المنطقة والدول المنتجة له، وتبين الخريطة الثانية مناطق تصدير النفط الشرق أوسطي، أما الخريطة الثالثة والرابعة فتتعلقان بالنزاعات والمخاطر التي تهدد هذه الثروة.

الخارطة رقم 1: الموارد النفطية في الشرق الأوسط

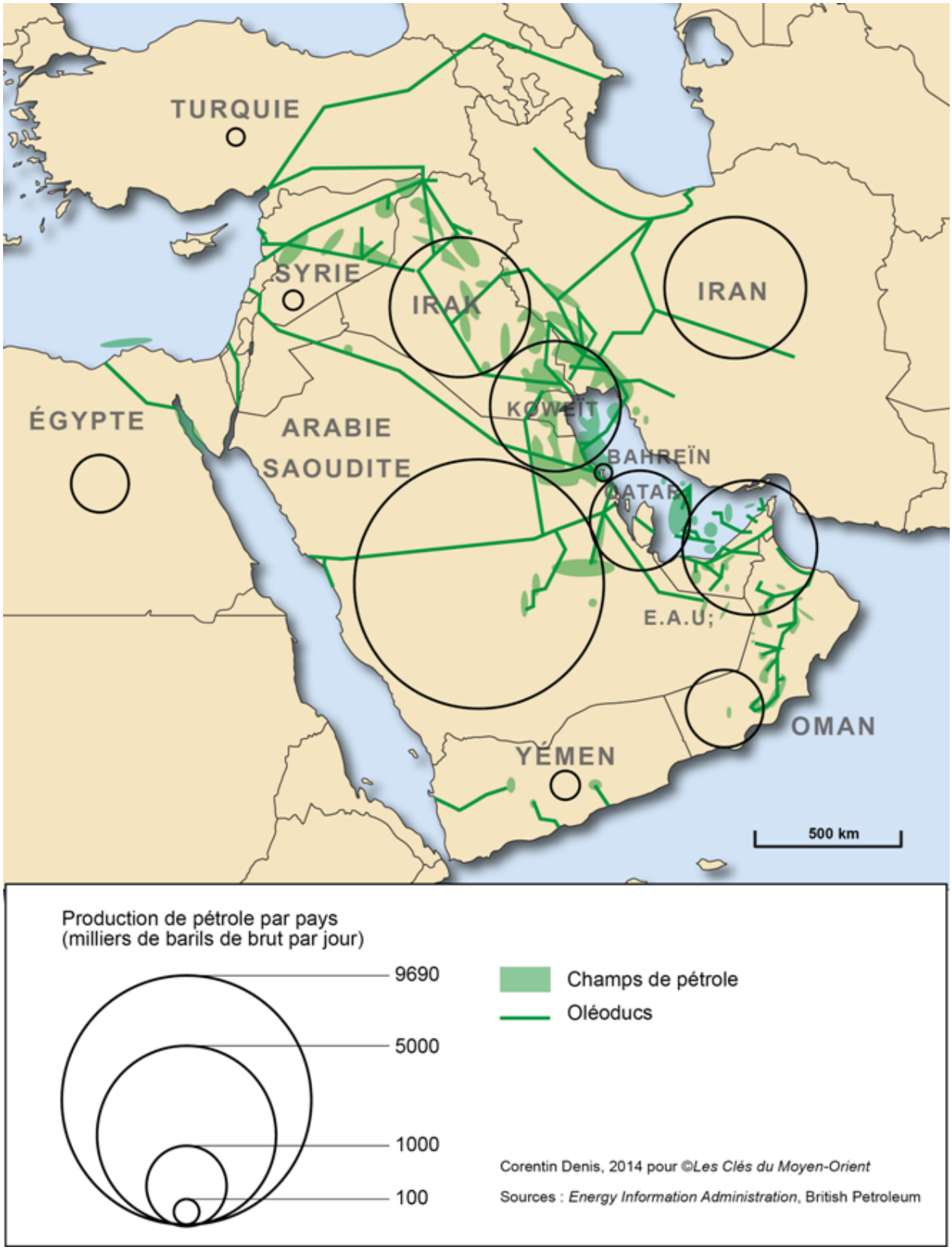
TURQUIE
SYRIE
IRAK
IRAN
ÉGYPTE
ARABIE
SAOUDITE
KOWEÏT
BAHREÏN
QATAR
E.A.U;
OMAN
YEMEN
500 km
Production de pétrole par pays
(milliers de barils de brut par jour)
9690
5000
1000
100
Champs de pétrole
Oléoducs
Corentin Denis, 2014 pour ©Les Clés du Moyen-Orient
Sources : Energy Information Administration, British Petroleum

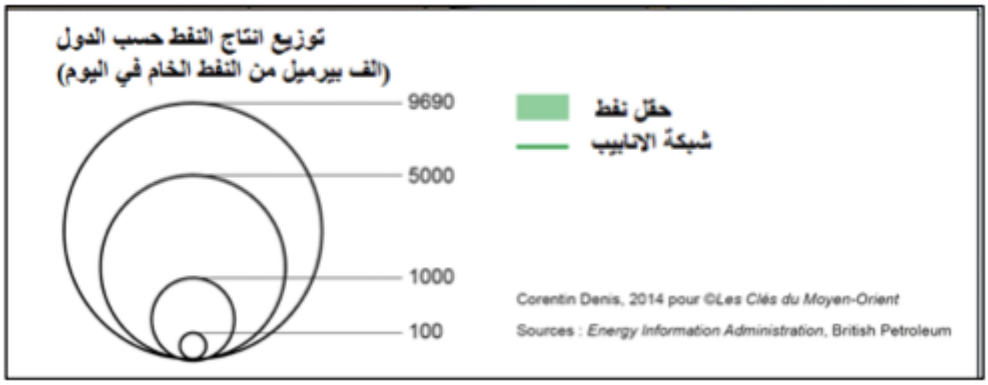

إقليميًا تتصدر السعودية بدون منافس لها قائمة الدول المنتجة للنفط، أما على المستوى العالمي فهي تتنافس مع روسيا والولايات المتحدة على مركز الصدارة، ففي الربع الأول من سنة 2014 مثلت الولايات المتحدة أكبر منتج للنفط والغازات المسيلة ويعود الفضل في ذلك إلى الطفرة في إنتاج غاز "الشيست".

لكن، وحسب أرقام منظمة أوبك، يمكن لدول الخليج التعويل على مدخراتها النفطية، إذ إن ثلثي الاحتياطي النفطي الثابت موجود في منطقة الشرق الأوسط، منها 266 مليار برميلاً في السعودية، ويمثل الخليج العربي موطنًا لاحتياطي كبير من النفط الموجود في البحر والمستغل من قبل البلدان المجاورة.

الخارطة رقم 2: شبكة توزيع نفط الشرق الأوسط (مليون طن في السنة)

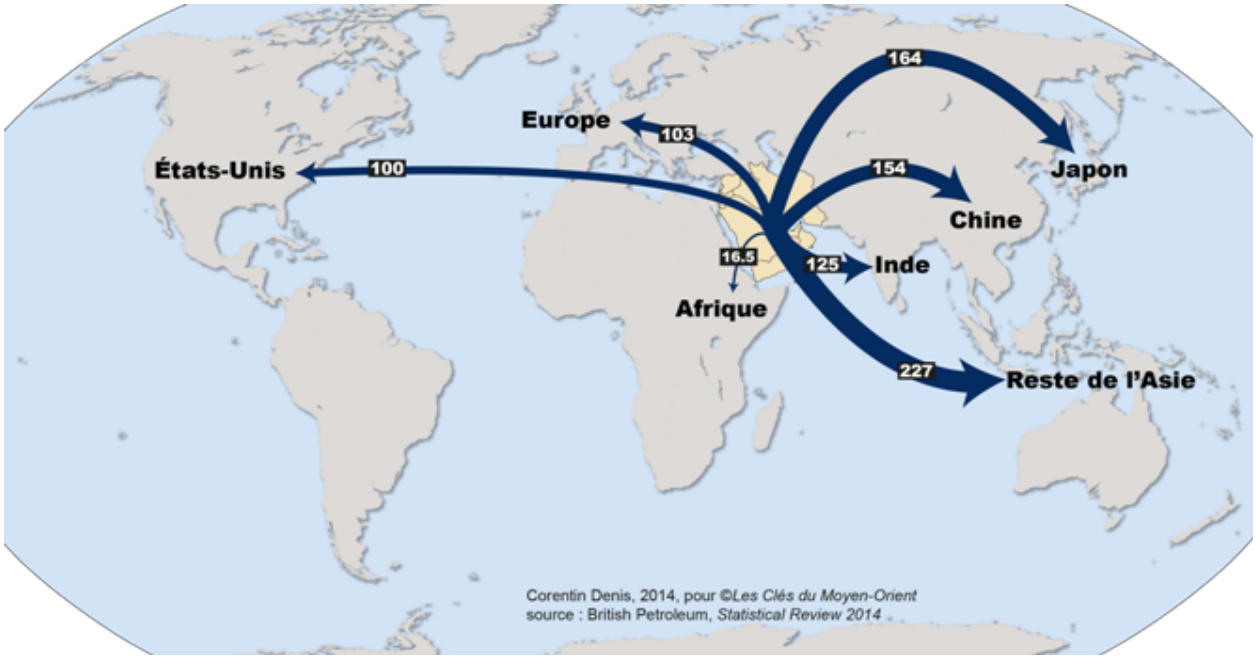

من الواضح أن أسيا هي أكبر مستهلك لنفط الشرق الأوسط، حيث يتزايد الطلب الصيني والهندي من سنة إلى أخرى ليصل إلى 30% من صادرات الشرق الأوسط سنة 2013، وتختار أوروبا مصادر الطاقة الروسية في حين تكمل الولايات المتحدة سد حاجياتها من النفط من مصادر مختلفة أهمها النفط الكندي والجنوب أمريكي والشرق أوسطي وبنسب أقل النفط النيجيري والروسي.

الخارطة رقم 3: الممرات الإستراتيجية وتهديدات إمدادات النفط.

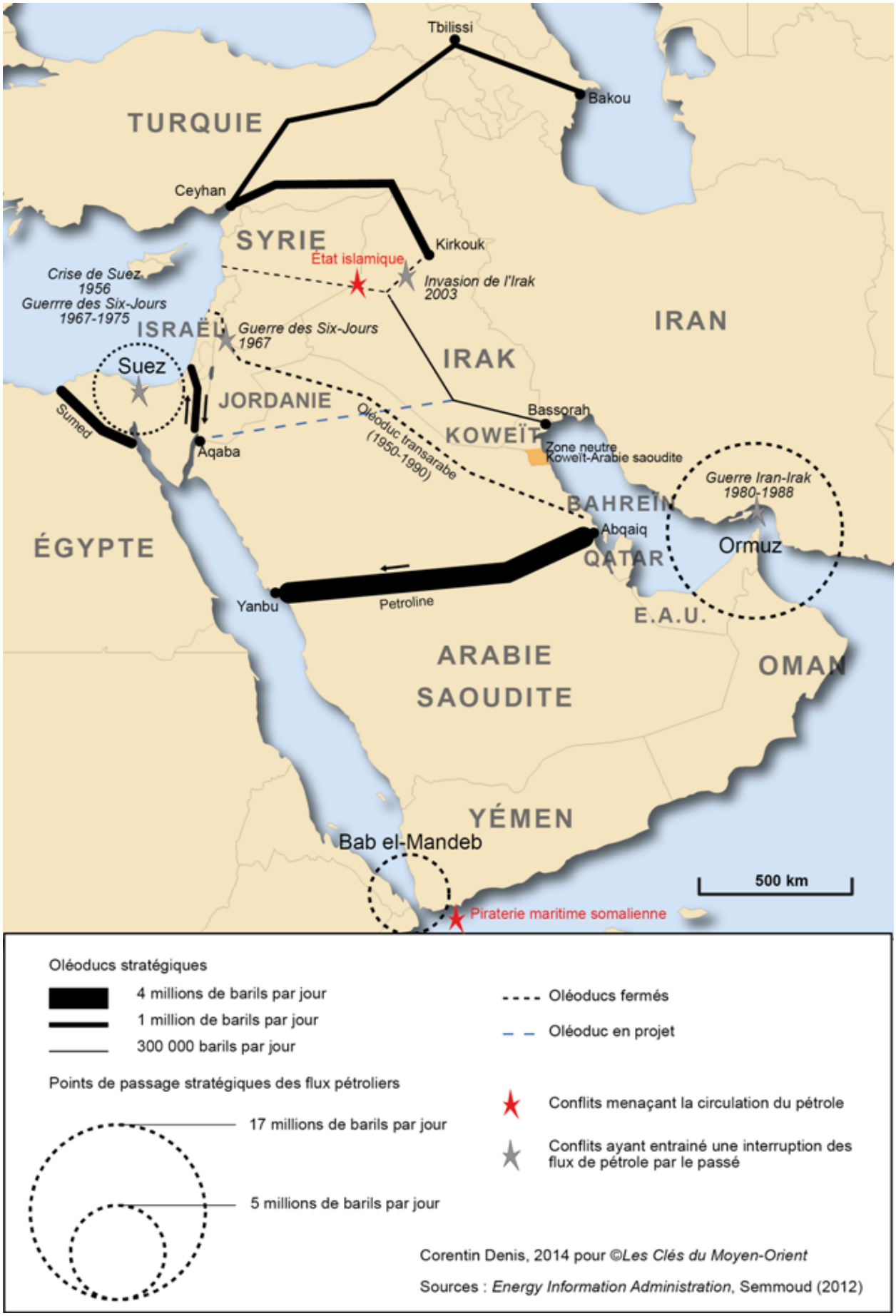
Tbilissi
Bakou
TURQUIE
Ceyhan
SYRIE
Kirkouk
État islamique
Invasion de l'Irak 2003
Crise de Suez 1956
Guerrre des Six-Jours 1967-1975
ISRAËL
Guerre des Six-Jours 1967
IRAN
IRAK
Suez
JORDANIE
Sumed
Aqaba
Oléoduc transarabe (1950-1990)
Bassorah
KOWEÏT
Zone neutre Koweït-Arabie saoudite
Guerre Iran-Irak 1980-1988
BAHREÏN
Abqaiq
ÉGYPTE
QATAR
Ormuz
Yanbu
Petroline
E.A.U.
ARABIE SAOUDITE
OMAN
YÉMEN
Bab el-Mandeb
500 km
Piraterie maritime somalienne
Oléoducs stratégiques
4 millions de barils par jour
1 million de barils par jour
300 000 barils par jour
Oléoducs fermés
Oléoduc en projet
Points de passage stratégiques des flux pétroliers
17 millions de barils par jour
5 millions de barils par jour
Conflits menaçant la circulation du pétrole
Conflits ayant entrainé une interruption des flux de pétrole par le passé
Corentin Denis, 2014 pour ©Les Clés du Moyen-Orient
Sources : Energy Information Administration, Semmoud (2012)

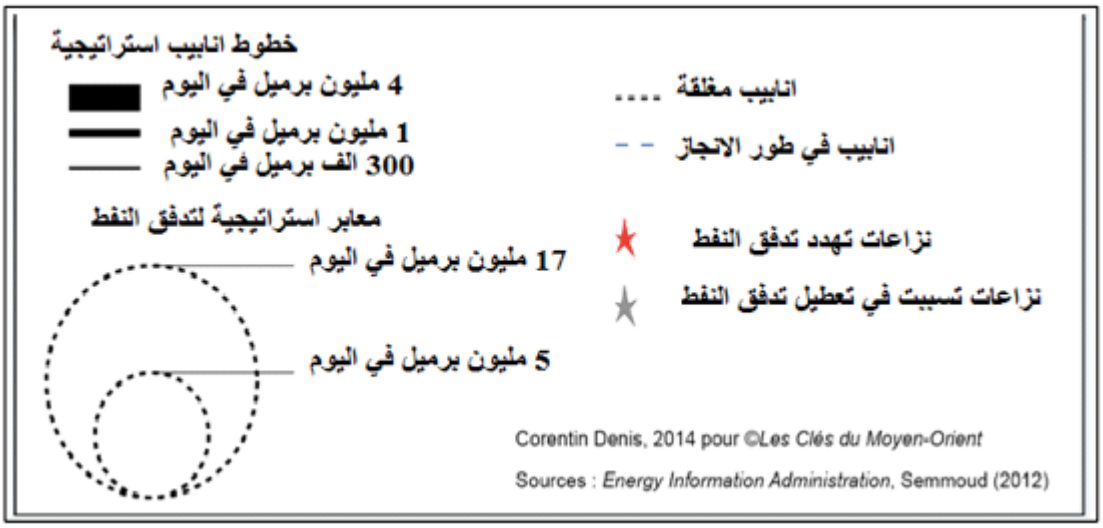

تمثل الصراعات الجيوسياسية تهديدات لبلدان المنطقة، تعطيل إنتاج النفط في مراحله الأولى أو إحكام القبضة على الإنتاج تمثل أهم المخاطر التي تتسبب بها "لعبة" التحالفات والصراعات الإقليمية.

أثناء حرب 1967 مثلاً كان احتلال إسرائيل لهضبة الجولان سببًا في إغلاق خط الأنابيب عبر البلدان العربية والذي يمكّن النفط السعودي من التدفق مباشرة إلى البحر المتوسط دون المرور عبر قناة السويس ولا عبر مضيق باب المندب أو مضيق هرمز، وقد واصل هذا الأنبوب مد الأردن بالنفط حتى سنة 1990 ويعمل الأردن الآن على أن تصله إمداداته النفطية عبر البصرة في العراق، إذ يوجد مشروع لإنجاز أنبوب ينطلق من هناك ليصل إلى ميناء الأردن بالعقبة.

وفي الثمانينات أثرت حرب الخليج الأولى على تدفق النفط في المنطقة، حيث تم إغلاق مضيق هرمز من قبل إيران مرات متتالية ولفترات طويلة، وفي سنة 1982 عمدت سورية إلى إغلاق أنبوب كركوك – بانياس مساندة لإيران على حساب العراق، ومنذ إعادة فتحه تم إتلاف هذا الأنبوب النفطي خلال الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 ومنذ ذلك الوقت يتم إجلاء النفط المستخرج من كردستان العراق من قبل تركيا.

الصراع الحالي في المنطقة تسبب في انخفاض حاد في إنتاج النفط (انخفاض من 380 ألف برميلاً من النفط الخام في اليوم سنة 2010 إلى أقل من 60 ألف برميلاً في اليوم سنة 2013)، بالإضافة إلى ذلك فإن العقوبات التي سلطتها الولايات المتحدة وأوروبا على سورية تمنعها من التصدير، كما أن تواجد تنظيم "الدولة الإسلامية" المسلح في المنطقة النفطية تسبب في أضرار للبنية التحتية وفي استحواذ هذا التنظيم على بعض الآبار من أجل تمويل الحرب.

تعتبر المضايق مناطق حساسة ولذلك فإن الأنظار تتركز عليها.

يقوم الناتو بعملية في خليج عدن يهدف من خلالها إلى القضاء على القرصنة في القرن الأفريقي، هذا الخطر حقيقي فمثلاً في سنة 2009 تم تحويل وجهة ناقلة النفط السعودية "سيريز ستار" من قبل قراصنة صوماليين بالقرب من باب المندب بينما كانت تحمل 2 مليون برميلاً إلى الولايات المتحدة،

وقد تم إخلاء سبيلها في صفقة قدرت بملايين الدولارات.

الخارطة رقم 4: نموذج مضيق هرمز: ممر غير آمن لتدفق النفط العالمي.

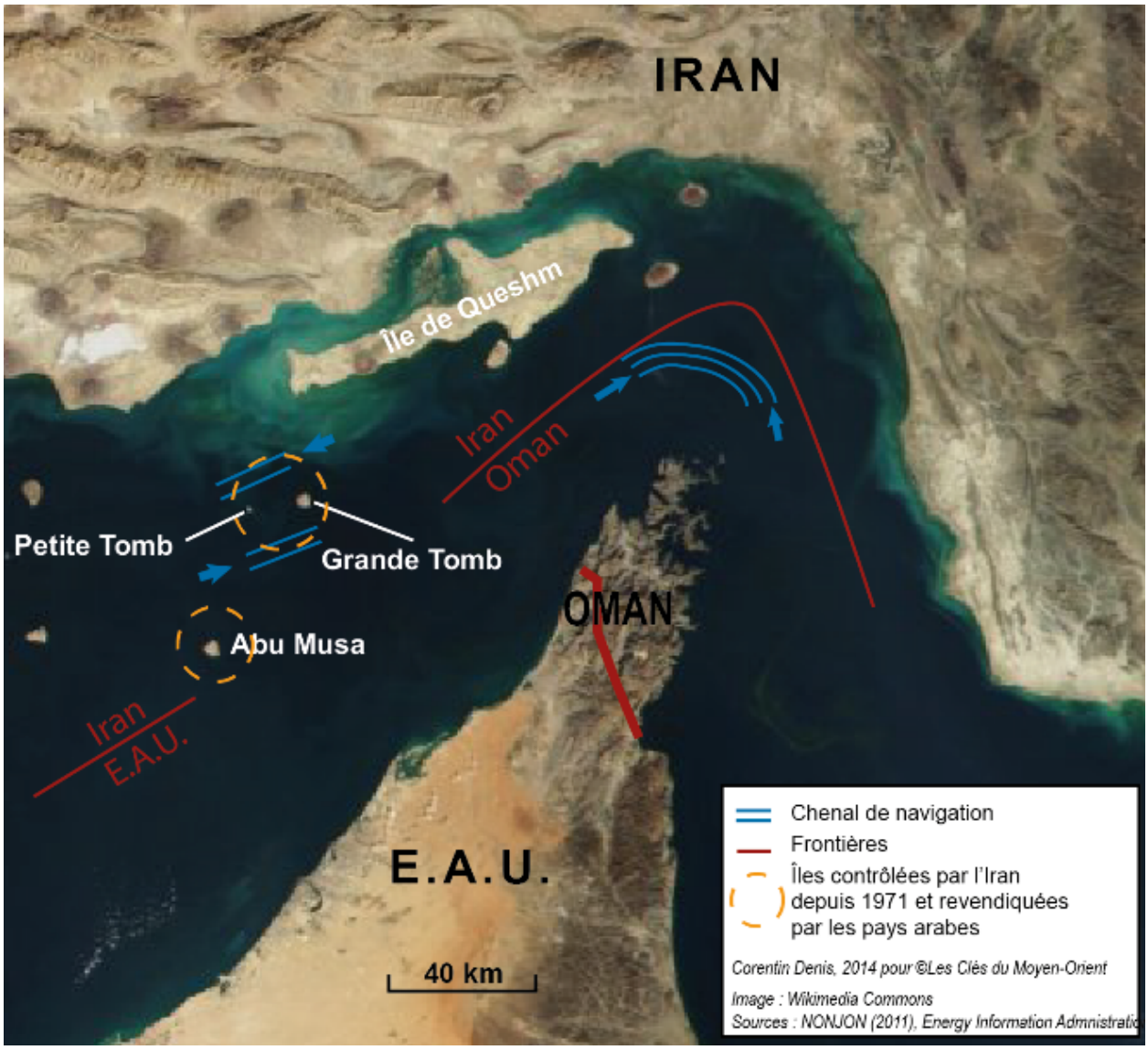

للخريطة مترجمة اضغط هنا

مضيق هرمز يمتد على 40 كيلومترًا ويقع في المياه الإقليمية العمانية ويمر منه قرابة 30% من النفط العالمي، وينظر العالم كله إلى هذا المضيق نظرًا لأهميته، إذ إن إغلاقه يؤدي إلى نتائج كارثية للاقتصاد العالمي، يجدر الإشارة إلى أن الأنابيب السعودية باستطاعتها أن تمتد حول المضيق لكن ذلك ينقص من قوة تدفق النفط داخلها، وتهدد إيران باستمرار بالمرور من مرحلة القول إلى مرحلة الفعل والتطبيق، وقد قامت سنة 2012 بنشر أسطول يتكون من مجموعة من ثلاث حاملات طائرات أمريكية وسفينة حربية والعديد من الفرقاطات (سفن حربية صغيرة وسريعة) البريطانية وفرقاطة فرنسية، التهديد الإرهابي جدي باعتبار كثافة "الحركة النفطية" الكبيرة التي تميز هذه القناة الضيقة.

المصدر: lesclesdumoyenorient.com